

الإربعاء 07-11-2007

## 68 - مقتطفات بلا موقف... عن الموت والوجود

أثناء بحثي عن مقال "هل تعرف أن لك جسدا" (ولا مؤاخذة) في تلك الصحيفة اليومية القومية (كان الله في عونهم)، وجدت موضوعين من أهم ما يمكن، يصلحان لفتح باب النقاش حولهما في هذه النشرة: الأول نشر بتاريخ 2005/11/25 بعنوان: **كيف ومتى يعرف الطفل ما هو الموت؟ ونحن أيضا؟** والثاني 2005/12/2 بعنوان: **من الموت "الجمود إلى الموت المولود"**، ودون أن أتمفحها، رجعت إلى ما شغلني في الأعوام الأخيرة، وأيضا إلى نقدي خرافيش نجيب محفوظ، كان هذا الذي شغلني قد دعاني إلى أن أوقف هذا التدفق التساؤلي، والفروض المتلاحقة، وأرجع إلى بعض أدبيات وتراث هذا الموضوع "الموت"، وفي مكتبتي وجدت هذا المرجع الموسوعي عن "الموت والوجود" "دراسة لتصورات الفناء الإنساني في التراث الديني والفلسفي العالي"، تأليف: **جيمس ب. كارس**، ترجمة بدر الدير، إصدار المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، قلت بدلا من أن أحدث أحد هذين المقالين السالفي الذكر لأقدمهما في النشرة اليومية، أتصفح هذا الكتاب، ونبدأ بتقديم بعض فقراته قبل طرح فروضي المتدفقة، وليكن باقتطاف بعضها، ثم التعليق عليها تحت عنوان: "مقتطف وموقف".

أخذت أتصفح الكتاب البالغ "610 صفحة"، من القطع الكبيرة، ووجدتني قد **خطت وهمشت أغلب صفحاته**، حاولت أن أتذكر: متى قرأته بهذا الاتقان؟ وماذا وصلني منه وأنا أقرأه وأصارع أفكاره هكذا؟ وماذا تبقى من كل ذلك؟ ثم إنني اكتشفت أنني - شخصا - قد اتخذت موقفا ما بعد كل فقرة خططتها أو عقبت عليها في الهامش، فاحترت أي من هذه الفقرات فالواقف أقدمها لقارئ هذه النشرة اليومية؟ وكيف؟

الأصعب من ذلك أنني شعرت بمسئولية مضاعفة وأنا أتساءل: أي مقتطف من هذه المقتطفات يصلح للنشر؟ وأي موقف مما كتبت يمكن أن أعيد صياغته لينزل في موقعه عند القارئ؟ وخطر بيالي بعض التعليقات التي ترد إلى الموقع من زواره الطيبين فأرد عليهم بدوري في بريد الجمعة، كما خيل إلي أن أغلبهم إن لم يكن جميعهم عندهم رد حاسم وقاطع في هذه المسألة بالذات، فلماذا النشر؟ ولماذا الخرج؟.

ثم إنى رجعت أسئال من جديد: لماذا تُرجم هذا الكتاب (ومثله)؟ ومن ذا الذى قرأه؟ وما الذى تحرك فى وعى من قرأه؟ إلى أين؟ ثم ماذا؟

ثم إذا أنا لم أجد إجابات تسمح لى بنشر ما هو "مقتطف وموقف"، مما قد بلغ الآلاف، فعزفت عن النشر فما فائدة أى شئ؟ إذا كان الخطر سيبقى القول، والخوف سوف يصاحب الفهم، والتزدد سوف يجول دون البوح إلى هذه الدرجة؟ ما فائدة أى شئ؟.

أخيرا طرأ على بالى خاطر غير مسبوق، وهو أن أنشر مقتطفات محدودة من المقدمة، ثم مقتطف واحد هو "بعض آخر فقرة فى الكتاب"، وألا أعلن عن موقفى الشخصى من أى منها، (ومن هنا العنوان: مقتطف بلا موقف).

ثم أطلب من القارى / الزائر: أن يتخذ من هذه المقتطفات المقدمة الموقف الذى يراه، ويرسله إلينا متفضلا، ثم بعد ذلك نقرى ما نرى فى أمر الاستمرار فى اقتطاف ما هو أصلح وأنفع ويمكث فى الوعى بإذن الله إلى وجهه تعالى.

\*\*\*

### المقتطف (1) ص "أ"

#### كلمة محرر السلسلة

... صدر هذا الكتاب ضمن سلسلة بعنوان "الحركات الدينية المعاصرة" عن دار النشر الأمريكية جون ويلي John Wiley التى تصدر السلسلة بعنوان إضافى على أنها سلسلة تعتمد على ترابط العلوم وتشاركها.

ومحرر السلسلة هو إرفانج. إ. زاريتسكى Irving. I. Zaretsky، وقد أعد محرر السلسلة المقدمة التالية للكتاب:

... تعتبر مواجهة كل فرد منا لمسألة فنائه الشخصى ذات أهمية مركزية فى حياته، ومن هنا يتكون لديه إتجاه أو نظرة شاملة نحو الحياة والموت تشكل كيفية ومضمون سلوكنا اليومى.

إرفانج إ. زاريتسكى

نوفمبر 1979 نيويورك

الموقف:

... من السطرين الأخيرين لو سمحت.. (أو غير ذلك كما ترى)؟

\*\*\*

### المقتطف (2) ص "ج"

#### كلمة تمهيدية للمؤلف

... "لقد سجلت نفسى فى هذا البرنامج الدراسى لأننى أعلم أن ليس هناك شئ على الإطلاق يمكن أن أتعلمه منه، وقد كانت تلك كلمات طالب فى أول فصل دراسى تعرضت فيه لموضوع الموت،

وكان ذلك منذ أكثر من عشر سنوات، وعلى الرغم من أن ملاحظة الطالب قد تلقاها زملاؤه من الطلبة بمرح كبير، كما كان يقصد الطالب، فإنها تبدو لي الآن مثقلة بالتنبؤ السليم.

فلاشك أن الطالب كان على صواب تماما، فلم أكن أنا ولا غيري بقادر على أن يعلمه شيئا عن الموت. فالموت في ذاته ليس شيئا. وعندما أشار هاملت إلى الموت على أنه الأرض التي لم يعد من شواطئها كل من سافر إليها، فإنه كان بذلك يبعث على نحو حاسم الوضوح هذا الانفصال الذي يحدث بيننا وبين الموتى.

#### الموقف:

..... من هذا الطالب، أو من رضا أستاذه المؤلف عن موقفه، أو من موقف هاملت، أو من نهاية الفقرة (أو غير ذلك... كما ترى).

\*\*\*

#### المقتطف (3) ص "هـ" ..... من كلمة المؤلف أيضا:

... وعلى هذا فهذا كتاب شخصي تشكل في جانب منه من بحثي الروحي، ومن عدد لا حصر له من المناقشات مع طيبي زملائي وأصدقائي. وحقا أن الكتاب ليس به ما يعلم أي أحد عن الموت من حيث هو، ومع ذلك فكل أملى أن فيه الكثير الذي يقوله عن الحياة.

جيمس كارس  
خريف 1979

#### الموقف:

..... (كما ترى...).

\*\*\*

#### المقتطف (4) ص "ح" من كلمة المترجم

في تركيب الكتاب وحدوده وتجربة ترجمته  
.... وهكذا نجد في فصول الكتاب، بعد عبارة "الموت من حيث هو" مفاهيم وتصورات مثل المعرفة، والإغفال، والخب، والوجود، والضرورة، والتاريخ، والإيمان، والرؤية، والسلطان، والخطاب". وتمثل هذه التصورات المواجهة لتصور الموت المساهمة الفكرية الكبيرة للكتاب في مواجهة الموت وفي إعطائه معنى في وجودنا الإنساني.

إن الكتاب كان يستحق ما بذل فيه من جهد وأنه في آخر الأمر يعد نشيدا للموت وتهدية للوجود وأنه، إن لم يجب على الأسئلة التي لا إجابة عنها فإنها قد تفتح للعقل والقلب مجالا للحوار والفهم هو باتساع الحياة والموت نفسه.

بدر الديب 1997/12/28م

**الموقف:**

..... عن "الموت من حيث هو"، أو عن مجالات الحوار!!  
(أو كما ترى).

\*\*\*

**المقتطف (5) ص "1"**  
**مقتطف من مقدمة الكتاب**

... هذا الكتاب، هو دراسة نقدية لعشر تصورات رئيسية للموت، وتهدف المقدمة إلى أن تضع الخطوط الخارجية لتصميم الدراسة وأن تبين الأسباب التي دفعتني على القيام بها.

وعلى هذا فسنحاول أولاً أن نصف أي نوع من الظواهر هو الموت؟ ولماذا يمكن تصويره بطرق مختلفة؟ بل، في الحقيقة، هي غاية في الاختلاف حتى إن كل منها ينفصل ويستعبد الآخر.

**الموقف**

..... عشرة؟؟؟! لماذا كل هذا التعب وهذه الخيرة، وكل شئ محسوم؟ (أو ما هو رأيك)؟

\*\*\*

**المقتطف الأخير**  
**آخر سطور الخاتمة ص 610**

... وقد كانت فكرة كير كجارد أننا نتغلب على اليأس الذي هو أعلى صور الحزن ليس عن طريق بلوغ حالة الخلود التي لا تغيير فيها (والتي هي المرض حتى الموت في ذاته)، بل بأننا نحمل الموت إلى تاريخنا الشخصي وذلك بنقل معنى حياتنا إلى الآخرين.....

**الموقف من هذا المقتطف الأخير (؟؟؟؟)**

**موقف محرر النشرة**

..... ما لزوم ترجمة ونشر مثل هذه الكتب أصلاً؟  
إذا كنا لا نحتاجها من الأساس هكذا؟؟!!